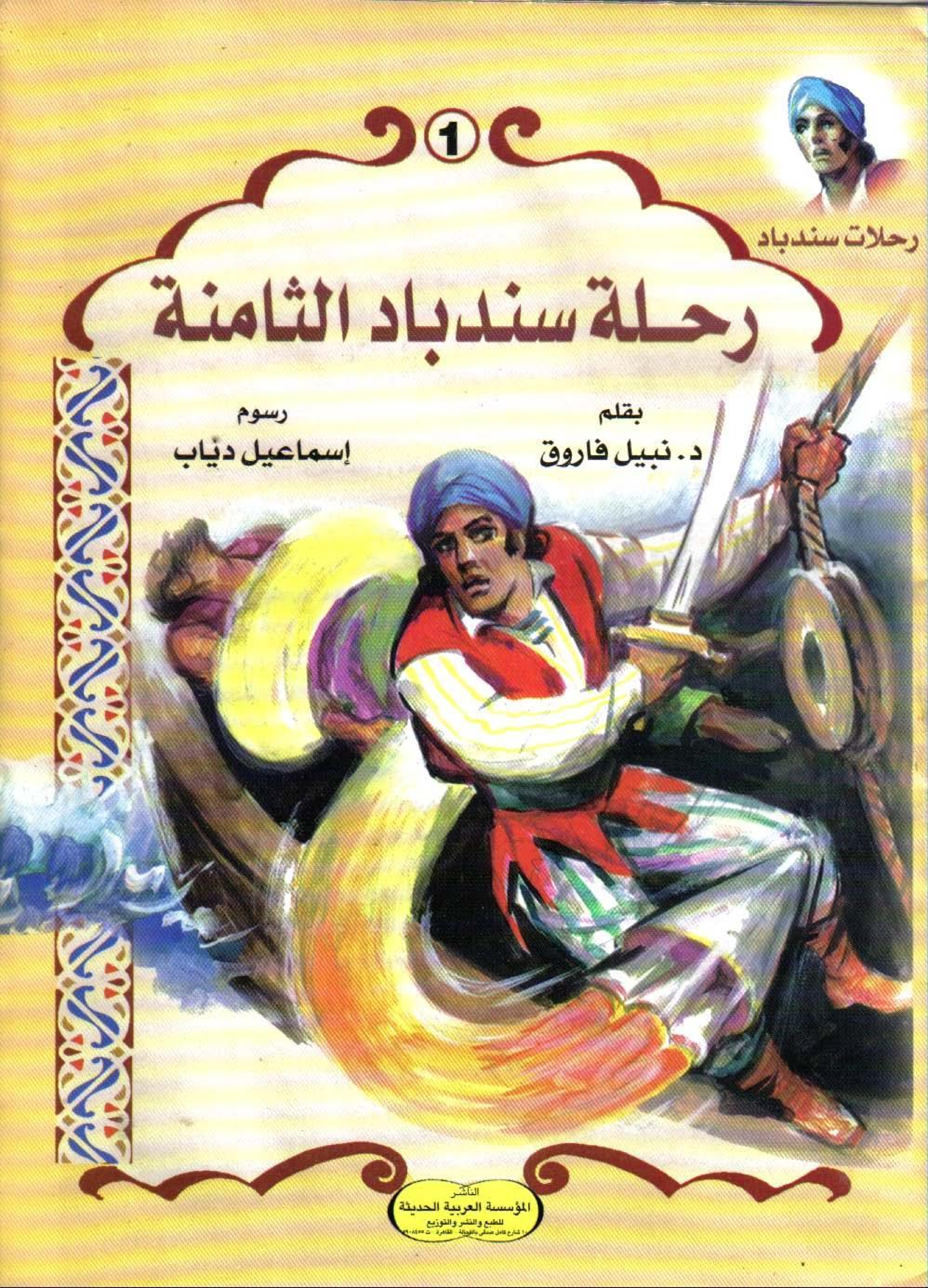
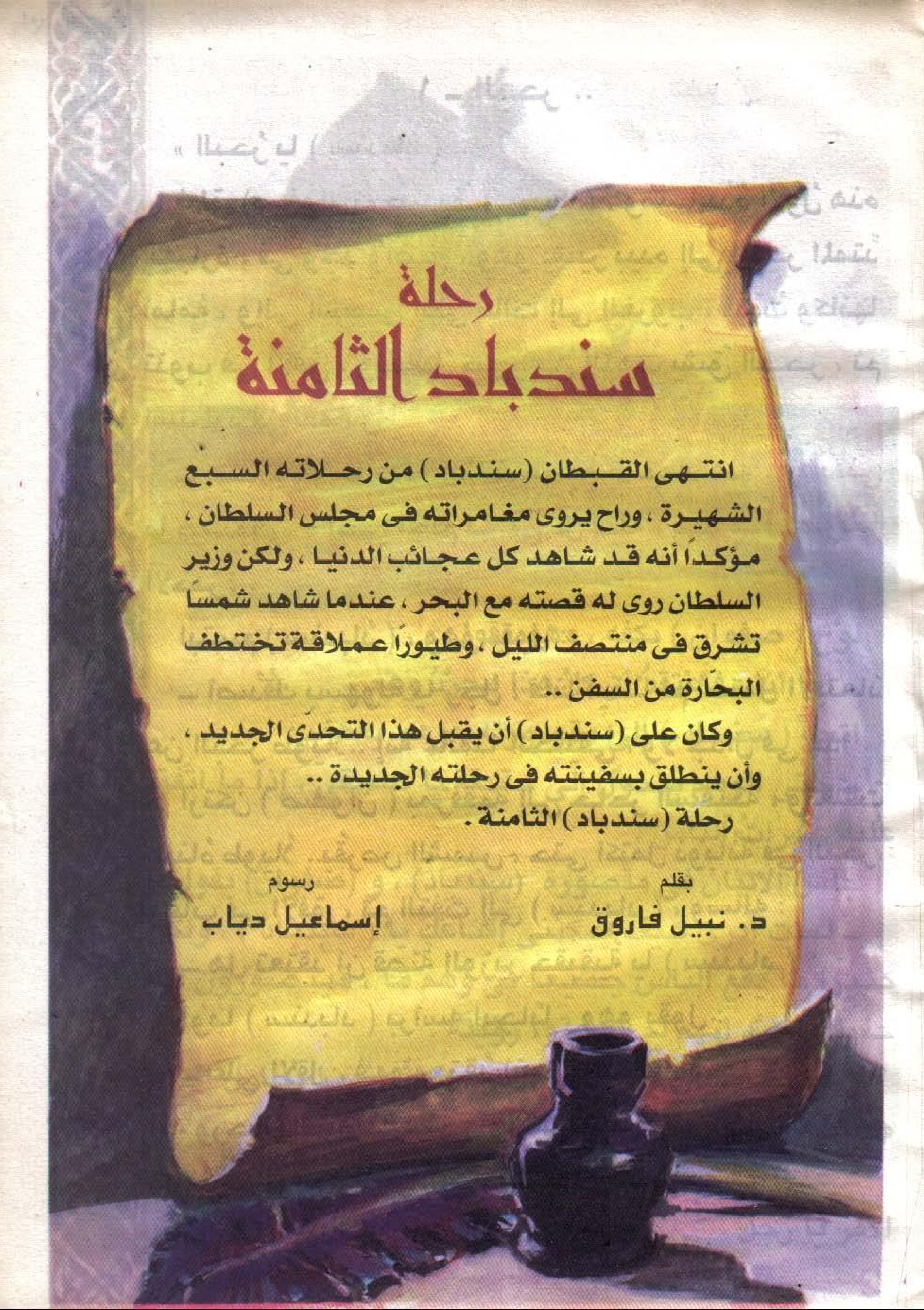


1
رحلات سندباد
رحلة سندباد الثامنة
بقلم
د. نبيل فاروق
رسوم
إسماعيل دياب
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



رحلة
سندباد الثامنة

انتهى القبطان (سندباد) من رحلاته السبع الشهيرة، وراح يروى مغامراته فى مجلس السلطان، مؤكداً أنه قد شاهد كل عجائب الدنيا، ولكن وزير السلطان روى له قصته مع البحر، عندما شاهد شمساً تشرق فى منتصف الليل، وطيوراً عملاقة تختطف البحّارة من السفن ..

وكان على (سندباد) أن يقبل هذا التحدّى الجديد، وأن ينطلق بسفينته فى رحلته الجديدة ..
رحلة (سندباد) الثامنة.

بقلم
د. نبيل فاروق

رسوم
إسماعيل دياب

١ ـ البحر ..

« البحرُ يا (سندبادُ) .. »

نطق (صفوان) ، صديقُ (سندباد) ، ومُساعدُهُ الأوّلُ هذه العبارةَ ، فى وَجْد واضح ، وهو يشيرُ بيده إلى البحر الممتدِّ أمامهُ ، وإلى الشمس التى مالتْ إلى الغروب ، فبدَتْ وكأنها تذوب فى الأفُق ، وتسيلُ كنهر من الذهب يشقّ البَحر ، ثم استطردَ فى حماس :

ـ كيف تصوَّرْنا يومًا أننا نستطيع الابتعادَ عنه .. صدِّقْنى يا صديقى .. إننى أحلُم به فى كل ليلة ، منذُ مغامرتنا الأخيرة .

ابتسم (سندبادُ) ، وهو يقول :

ـ أصدِّقُك بسهولة يا رجلُ ، فأنا أيضًا لم أحتمل الابتعادَ عن البحر طويلاً .. إنه عالَمُنا الحقيقىُّ ، ولا جدالَ فى هذا .

ارتكن (صفوانُ) بمِرْفَقَيْه إلى حاجز السفينة ، وتعلَّقتْ عيناهُ طويلاً .. بقُرص الشمس ، حتى اكتملَ ذَوَبانُهُ فى البحر ، وغاب فى الأُفق ، ثم التفت إلى (سندباد) ، وسأله :

ـ هل تعتقدُ أن قصّةَ الوزير حقيقيةٌ يا (سندباد) ؟

أوْمَأ (سندباد) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ـ على الأقل ، فهو يعتقدُ أنها حقيقيةٌ ، ومما لا شكَّ فيه أنه ورجالَ السفينة ، قد رأوْا شيئًا عجيبًا ، أثار دهشَتَهُم وذُعْرَهم إلى حد كبير ، ولكن السؤال الحقيقىَّ هو :

ما طبيعةُ ذلك الشىء بالضبط ؟



لوَّح (صفوان) بكفه ، وهو يقول :

ـ أما أنا ، فأعْتقدُ أن كلَّ هذا مجرَّدُ وَهْم .

اتجه (سندباد) إلى مقصورته ، وهو يغمغم :

ـ حتى الوهم يتحوَّلُ إلى حقيقة يا صديقى ، إذا ما اتّفق عليه عشراتُ الناس .

جلس الاثنان فى مقصورة (سندباد) ، و (صفوانُ) يقول :

ـ لست أدرى كيف يمكننى إقناعُكَ يا (سندبادُ) ، ولكنْ كثيرًا ما يقع الناسُ جميعًا فى وهم ما ، فيتصوَّرون أنه حقيقةٌ لمجرَّد أنهم لم يحسنوا رؤيَتَهُ .

راحا يتناقشان حولَ هذا الأمر ، وكلٌّ منهما يحاول إقناعَ صاحبه بوجْهة نظره ، حتى قال (سندباد) آخيرًا :

ـ على أية حال ، الزمن وحدَه يستطيعُ حسْمَ مثل هذا الأمر يا رجلُ .

أشار إليه (صفوانُ) بيده ، قائلاً فى حماس :
ـ تمامًا .. أنت قلْتَها .. الزمن وحدَهُ سيحسمُ هذا ، وأراهنُك على أن رحلتَنَا كلَّها ستمضى ، دون أن نرى تلك الـ ...

قاطعتْهُ بغتة صيحَةُ بحّار المراقبة :
ـ الشمسُ يا قبطانُ !! .. الشمس تُشرقُ مرة أخرى .

ومع الصيْحة ، عبر ضوءُ مُبْهرُ نوافذَ مقصورة (سندباد) وغمرها على نحو عجيب ، فهتف (صفوانُ) مبهورًا :
ـ مستحيل !!

أما (سندباد) فقد قفز من مكانه ، واندفع نحوَ النافذة ، وحاول أن يحمِيَ عيْنيْه بكَفِّه ، من ذلك الضوء المُبْهر ، وهو يهتف :
ـ ربَّاهُ ! .. هذا حقيقىُ .

قفز إليه (صفوان) ، صائحًا :
ـ ماذا تقول يا (سندباد) ؟!.. هل أشرقت الشمسُ منَ الغرب بالفعل؟!.. ومِنْ قلبِ الليل ؟!

أجابه (سندبادُ) ، وهو ينتزعُ شبكةَ صيد داكنةً من فوق مقْعد قريب :



ـ لا يمكننى الجزمُ يا رجلُ .. الضوءُ المُبهرُ يغشّى عينىَّ تمامًا .

وفى حركة سريعة ، وضع الشبكةَ الداكنةَ أمامَ عينَيْه ، فى محاولة للتخفيف من شدة الضوْء ، دونَ حجب الرُّؤْية تمامًا ، وهتف مَبْهُورًا :

ـ ربَّاهُ ! .. إنها ليستْ شمسًا يا رجلُ .. إنها قُبَّةٌ كبيرة شفّافة ، فى داخلها شىءٌ أشْبَهُ بمدينة كاملة .

قال (صفوان) مبهورًا :

ـ مدينةٌ كاملة تَنْبُتُ من البحر !!

استَلّ (سندبادُ) سيفَه ، واندفع إلى سطح السفينة ، هاتفًا :

ـ هناك تفسيرٌ لكل هذا حتمًا .. هيا بنا يا صديقى .. سنواجهُ المَوْقِفَ ، ونسعى لسَبْر غَوْره .

أسرعَ خلفه (صفوان) ، وهو يحملُ سَيْفَه بدوره ، وما إن وضعا أقدامَهُما على السطح ، حتى كان أحدُ البحارة يصْرُخُ فى ارْتياع :

ـ طيورٌ منَ النار تهاجمنا .. النجدة .

رفع (سندبادُ) عينَيْه إلى أعلى ، وشاهد تلك الطيورَ الناريَّةَ ..

كانت عبارةً عن أجسام من المعْدن ، تُشبهُ أسماكَ قرش كبيرةً ، وقد انْدلَعَتْ فى ذيولها نيرانٌ قوية ، جعلَتْها تبدو أشْبَه بشهُب مُخيفة ..

وكانت تنقَّضُّ كلُّها على السفينة ..

وساد الذُّعر فى المكان كله ..

البحارة راحوا يَعْدُون فى كل مكان ، ويتخبط بعضهم بالبعض ، وقد انْتَابهم فزعٌ رهيب ، فى حين راح (سندباد) يهتف بهم :

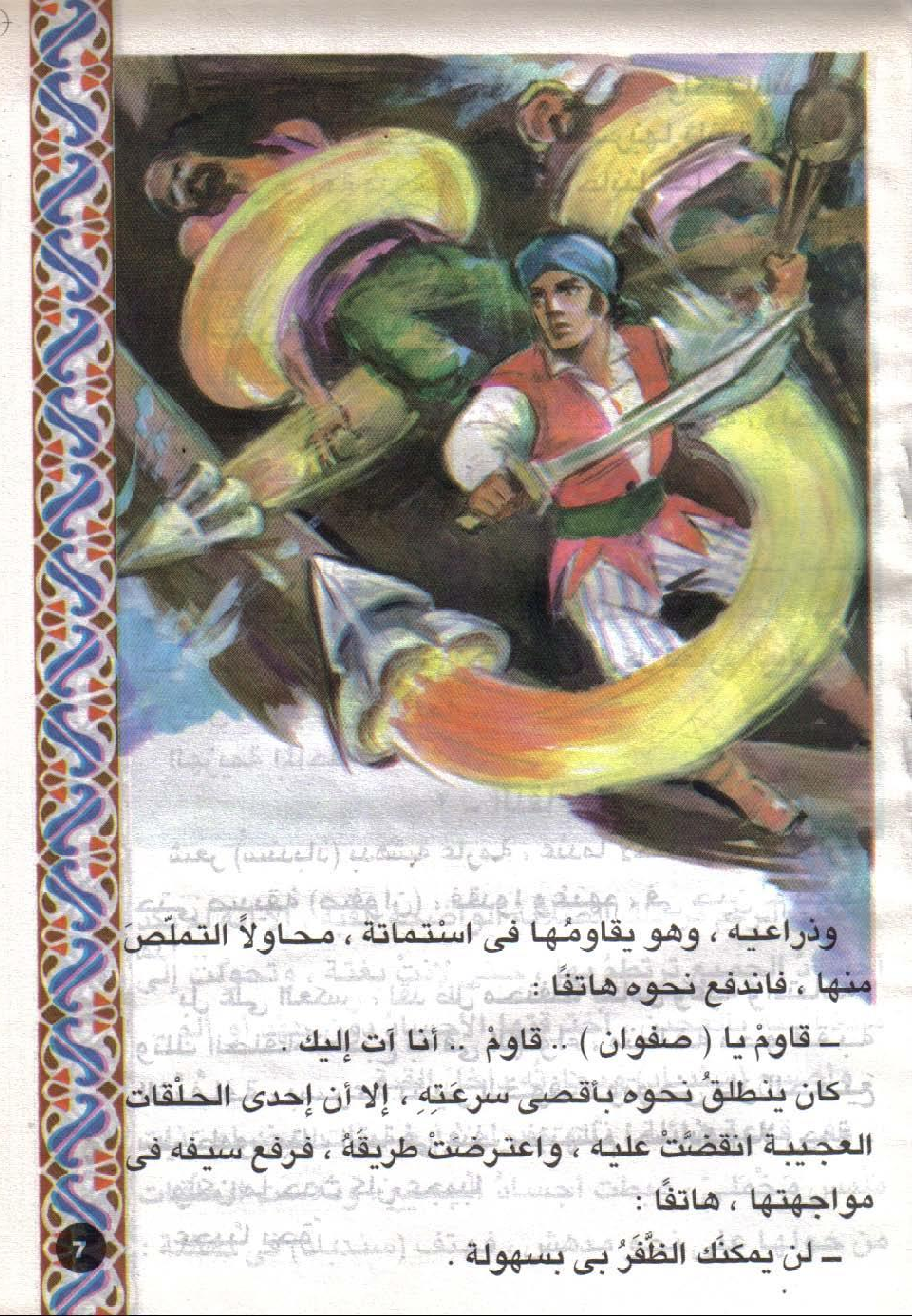
ـ تماسكوا يا رجالُ .. لا تَفْزَعوا هكذا .. تماسكوا .

ولكن الحلقات العجيبةَ انطلقت من الطيور الناريَّةِ ، وراحت تطاردُ الجميعَ بلا هَوَادَة .

ورأى (سندباد) تلك الحلْقات تحيطُ برجاله ، وتكبِّلُ ذراعَىْ كل منهم ، ثم تحملُه فى الهواء ، وتنطلقُ به نحو القبة الشفافة ، وسمع (صفوانَ) يصرخُ :

ـ النجدةَ .. النجدةَ يا (سندباد) .

التفتَ إلى مصدر الصرْخة فى سرعة ، وانعقد حاجباه فى شدة، عندما رأى إحدى تلك الحلْقات تحيطُ بوسَط (صفوان)



وذراعيه ، وهو يقاومُها فى استماتة ، محاولاً التملّصَ منها ، فاندفع نحوه هاتفًا :

ـ قاومْ يا (صفوان) .. قاومْ .. أنا آتٍ إليك .

كان ينطلقُ نحوه بأقصى سرعَتِهِ ، إلا أن إحدى الحلْقات العجيبة انقضَّتْ عليه ، واعترضَتْ طريقَهُ ، فرفع سيفه فى مواجهتها ، هاتفًا :

ـ لن يمكنكَ الظَّفَرُ بى بسهولة .

هوى بسيفه على تلك الحلقة العجيبة ، ولكنها انحرفَتْ بسرعة ، متفاديةً سيفَهُ ، فأداره ليضربَها ثانية بنصْله ، فراوغَتْهُ فى براعة مُدهشة ، ووثبتْ جانبًا كما لو أنها حيَّةٌ وتدركُ جيدًا ما يحاول فعلَه بها ، مما جعله يغمغم حائرًا :

ـ عجبًا ! .. كيف يمكنها هذا ؟

ثم انقضّ للمرة الثالثة ، وضربَ الحَلقة بسيفه ، وهو يقفزُ نحوها فى رشاقة ، إلا أنها وثبَتْ بدورها ، وتفادَتْ سيْفَه بمناورة مدهشة ، ثم انقضَّتْ عليه فى سرعة ، وأحاطت وسطَه وذراعيه ، فهتف :

ـ لا .. ليس هكذا .

كان يُحْنقُه أنها هَزَمتْه بهذه السرعة ، وراحت تحلّق بجسده عاليًا ، وتندفع به عبر حاجز السفينة ، لتنطلق نحو القبة الشفافة ، مع عشرات أخرى ، تحمل كل بحّارة السفينة .

وكان هذا يَعْنى الهزيمةَ ..

الهزيمةَ الماحقَة .

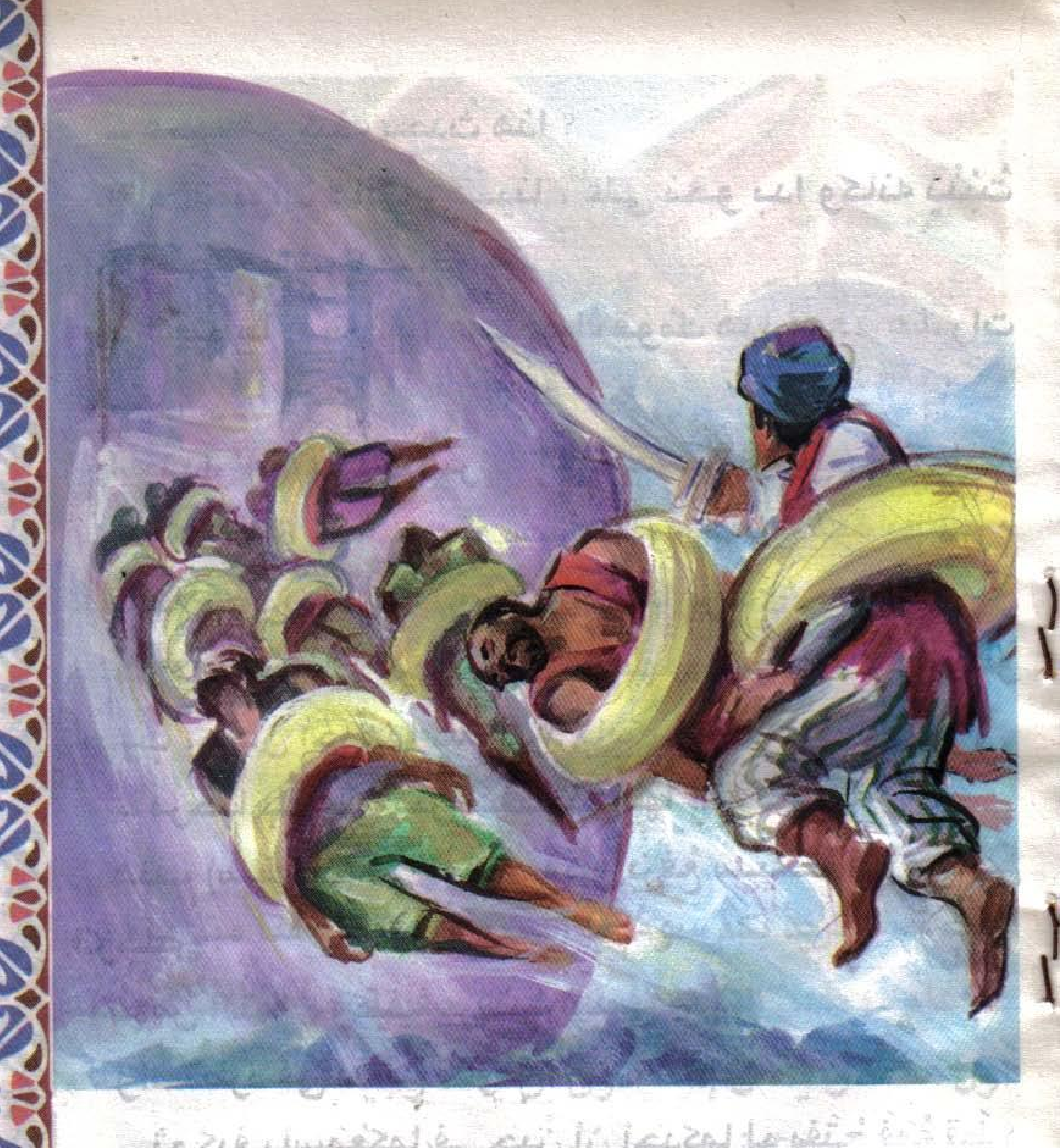
٢ ـ اللقاء

شعر (سندبادُ) بدهْشة عارمة ، عندما لاحظ أن كلَّ البحارة ، حتى صديقَهُ (صفوان) ، فقدوا وعْيَهم ، فى حين لم يُصبْهُ هذا ..

بل على العكس ، لقد ظلّ محتفظًا بكامل وَعْيه وانتباهه ، وتلك الحلقةُ تسبح به فى الهواء ، منطلقة نحو القبة الشَّفَّافة ، بسرعة تثير الخوفَ ، وتوحى بأن الجميعَ سيرتطمون بتلك القبة فى عُنف ، فتتهشّم أجسادُهم بلا رحمة ..

ولكن ما حدث كان عجيبًا ..

عجيبًا بحقّ ..



فعلى الرغم من تلك الصَّلاَبة الواضحة للقُبة ، إلا أنه لم تكدْ أجسادُ الجميع ترتطمُ بها ، حتى لانتْ بغتة ، وتحوَّلت إلى مادة أشبهَ بالعجين ، اخترقتها الأجسادُ دون جَهْد أو ألم ..

وأصبح (سندباد) وبحارتُه داخلَ القبة ..

وفى قاعة هائلة ، ذات جدران وأرضيات بيضاء ، ذات مَلْمس مَخْملىّ ، هبطت أجسادُ الجميع ، وتلاشَت الحلْقات من حولها على نحو مدهش ، فهتف (سندبادُ) فى دهْشة :

- عجبًا ! .. كيف يحدثُ هذا ؟

أتاه الجوابُ هادئًا رصينًا ، على نحو بدا وكأنه يَنْبُتُ داخل مُخِّه مباشرة ، قائلاً :

- العلم يا (سندباد) .. سيدركُ قومُكَ هذا ، بعد عشرات السنين .

استدار (سندباد) بسُرعة إلى مصدر الصوت ، وتراجع فى حركة حادَّة ، عندما وقع بصرُه على رَجُلين أشبَه بالبشر ، لهما ملامحُ وديعةٌ هادئةٌ ، وكلٌّ منهما يرتدى زيًا أبيض من قطعة واحدة ، فى حين بدتْ بشرتُهُما شاحبةً على نحو عجيب ، وكان أحدهما يستطردُ بابتسامة بسيطة :

- مرحبًا بك على مَتْنِ سفينتنا أيها القبطان .

هتف (سندباد) فى توتر ، وهو يرفعُ سيْفَه فى وجهى الرجلين :

- مَنْ أنتما ؟ وكيف عرفتما اسمى ؟

واستطرد فى دهشة عارمة :

- ثم كيف أسمَعُكما،فى حين أن أحَدكما لم يفتَحْ فَمَهُ قطّ ؟

أتاه الجواب داخلَ عقله مباشرة :

- نحن لا نستخدمُ لغةَ الحوار يا (سندباد) إننا نتبادلُ الأفكارَ مباشرة ، ولهذا قرأنا اسمك وموقعك من عقلك ، ونخاطبُك عَبْرَهُ .

سألهما فى عصبية :

- ماذا تريدان منا ؟

أتاه الجواب فى عقله مباشرة :



ـ لسنا نريدُ بكمْ سوءًا يا (سندبادُ) .. نحن هنا منذُ ما يقربُ من عام ، ونفعلُ الشىء نفْسَه مع كل سفينة تمرُّ من هنا ، ولكنك أوّلُ شخص يصلُ إلينا دون أن يفقدَ وعْيَه .

سأل فى دهشة :

ـ ولماذا لم أفعلْ ؟

أجابه الصوتُ الداخلى :

ـ تلك الحلْقاتُ ، التى تُحضر الجميعَ إلى هنا ، تطلقُ ذبذبةً خاصة ، لا يمكن أن تتوافقَ إلا مع شخص له درجةُ ذكاء تفوقُ المعدَّلَ الطبيعىَّ ، وفى حالة عدم توافُقها ، يفقدُ الشخصُ وعْيَه مباشرة .

قال (سندباد) متوترًا :

ـ لست أفهم الحديثَ كلّه ، ولكننى أدركُ أننى لم أفقدْ وَعْيى ، لأننى أمتلك درجة الذكاء الكافيةَ ، إلا أننى لا أعلم ما يَعْنيه هذا.

تبادل الشخصان ابتسامةً هادئة ، ثم انبعث الصوْتُ فى عقل (سندباد) قائلاً :

ـ لقد أتينا من كوكب آخرَ ، من مجموعة تحمل اسمَ (زيتا ريتيكولى) ، وكان علينا أن نبحث عن شخْص ذكىٍّ ، يمكنه فهمُنا ، ويمكننا شرحُ الأمر له .

لوَّح (سندباد) بسيْفه فى حدة ، قائلاً :

ـ لستُ أصدِّق هذا .. ألدَيْكما دليلٌ على ما تقولانه ؟

أجابه الصوت :

ـ بالتأكيد .. هاهو ذا .



ومع آخر حروف القول
انطلقَتْ بغتةً كرةٌ لامعة ،
من قلب الجدار ، واندفَعتْ
نحو (سندباد) ، الذى استدار
ليواجهها فى سرعة ، إلا أنها
راوَغَتْ سيْفَه بحركة ماهرة
مدهشة ، وأطلقَتْ شعاعًا رفيعًا نحو سيْفه ،
فأذابتْ نَصْلَهُ على الفور ، وألقاه (سندباد) أرضًا ،
وهو يهتف :

ـ أى دليل هذا ؟

أجابه الصوت :

ـ دليل على أننا لا نَنْوى الإساءةَ إليك يا (سندباد) ، أو إلى أى مخلوق آخرَ فى الكون .. لقد أتينا هنا لسبب آخرَ ، قطعنا من أجله كلَّ هذه السنوات الضوئية .

قال (سندباد) فى حَيْرة :

ـ لست أفهمُ شيئًا !



أجابه الصوتُ ، والشخصان يبتسمان :

ـ ربما لا تفهمُ حديثَنَا يا (سندبادُ) ولكنّ أحْفادَكَ أو أحْفاد أحْفادكَ سيفهمون كل شىء ، عندما تعودُ إليهم مرةً أخرى وإلى حينَ هذا ، نريدُ أن نمْنَحكَ هذه .

ناوله أحدُهما قرصًا لامعًا ، فسأله (سندبادُ) فى حَيْرة :

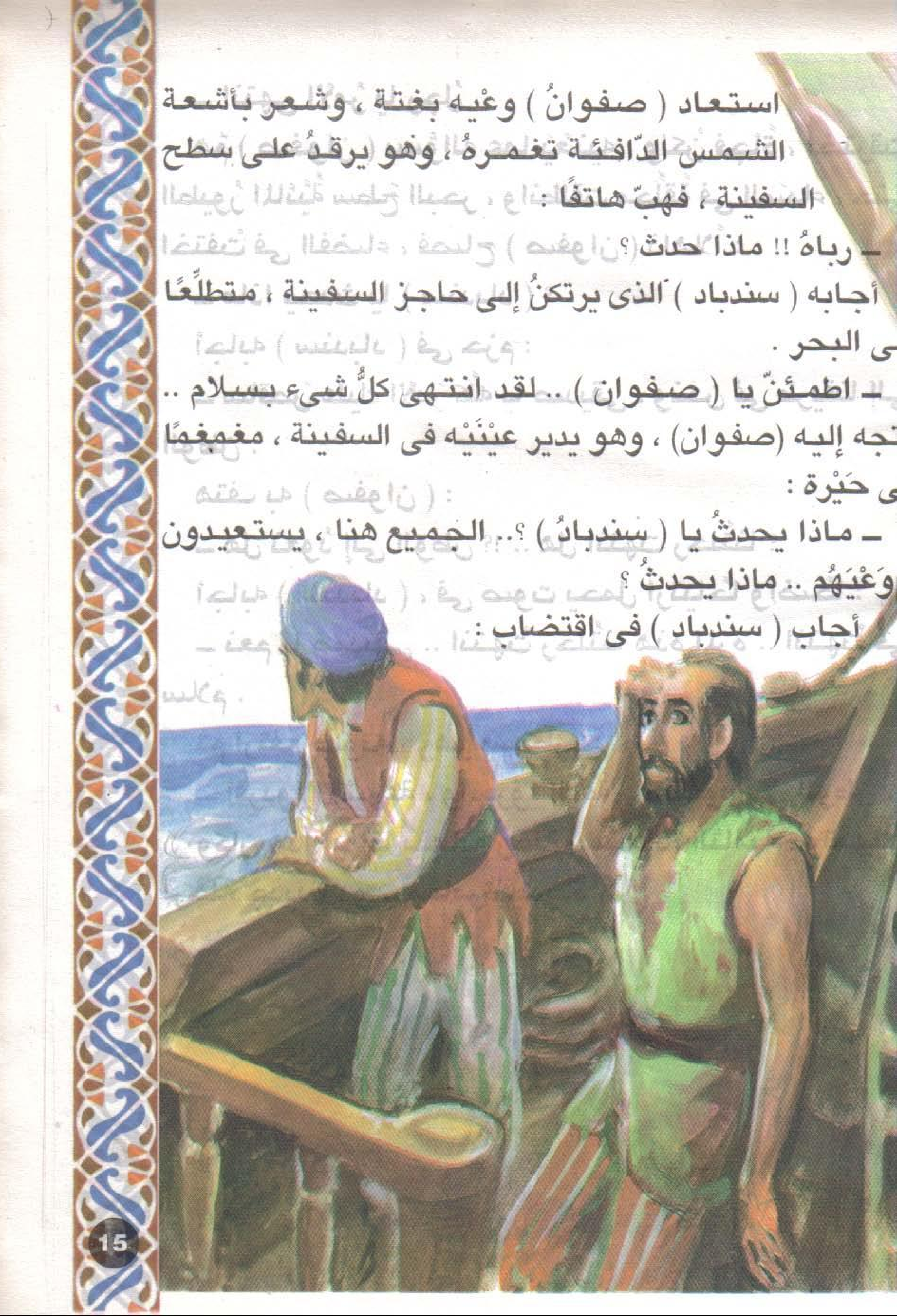
ـ ما هذا بالضبط ؟

ابتسم الرجلان ، وأجاب الصوتُ :

ـ معاهدة يا (سندباد) .. معاهدةُ سلام بين (الأرض) و (زيتا ريتيكولى) .. أوّلُ معاهدة سلام بين الكواكب .

ومع ابتسامتهما ، راحت الرؤيةُ تتلاشى أمام (سندباد) ، وأحاطت به الجدرانُ البيضاءُ من كل جانب ، و . .

وانتهى الأمر .



استعاد (صفوانُ) وعْيه بغتة ، وشعر بأشعة الشمس الدّافئة تغمرهُ ، وهو يرقدُ على سطح السفينة ، فهبّ هاتفًا :

ـ رباهُ !! ماذا حدث؟

أجابه (سندباد) الذى يرتكنُ إلى حاجز السفينة ، متطلّعًا ى البحر .

ـ اطمئنّ يا (صفوان) .. لقد انتهى كلُّ شىء بسلام ..

تجه إليه (صفوان) ، وهو يدير عيْنَيْه فى السفينة ، مغمغمًا ى حَيْرة :

ـ ماذا يحدثُ يا (سندبادُ) ؟.. الجميع هنا ، يستعيدون وَعْيَهُم .. ماذا يحدثُ ؟

أجاب (سندباد) فى اقتضاب :

ـ انتهى الأمرُ يا رجلُ .

همّ (صفوان) بسؤاله عما يَعْنيه ، ولكنْ فجأةً ، اخترقت الطيورُ المائيَّةُ سطحَ البحر ، وانطلقت محلِّقةً في السمَاء ، حتى اختفتْ في الفضاء ، فصاح (صفوان) ذاهلاً :

ـ ماذا يحدث يا (سندباد) ؟

أجابه (سندباد) في حزم :

ـ سأقصّ عليك الأمرَ كلَّه يا صديقي ، ونحن في طريقنا إلى الوطن .

هتف به (صفوان) :

ـ هل نعودُ إلى الوطن ؟! .. هل انتهت رحلتُنا ؟

أجابه (سندباد) ، في صوت يحمل ارتياحًا واضحًا :

ـ نعم يا صديقي .. انتهتْ رحلتُنا هذه المرة .. انتهتْ في سلام .

ثم ارتفع صوتُه ، وهو يستطرد :

ـ أفردوا الأشرعةَ ، وأديروا الدَّفَّةَ .. سنعود إلى الوطن .

وكان هذا إيذانًا بنهاية رحلة (سندباد) الثامنة ، وتمهيدًا لرحلة جديدة ، و .. مغامرة جديدة .





هذه السلسلة تقدّم لك مغـامـرات جـديدة ، من طراز خـاص وفريد ..

إنها ليست رحلات (سندباد) السبع الشهيرة ، التى طالعتك من قبل ، فى (ألف ليلة وليلة) ..

إنها رحلات (سندباد) جديد..

(سندباد) عصرى ، يمتزج فى مغامراته الخيـال العلمى ، وروح الأساطير ، وعبق التاريخ ..

وفى كل مرة ستخوض مع (سندباد) وسفينته مغامرة جديدة.. ورحلة جديدة ..

وفى كل مرة سيحيط بك خليط من الغموض والإثارة والإبهار والحركة ..

هذا لأنها ليست رحلات عادية ..

إنها رحلات (سندباد) ..

(سندباد) الجديد .

